دائما لاجئون . ان الفلسطينيين ليسوا الوحيدين الذين اقتلعوا وشردوا . ان هـذه الاقتلاعات ، والتي كان سببها على كل حال الدعاية العربية لا الارهاب اليهودي ، كانت شرا لا بد منه ، على حد قول الايديولوجيـة الصهيونية . وفي أقصـى الحالات فان الاسرائيليين يعلنون عن استعدادهم للمساهمة مع كل الدول الاخرى لاعادة توطين الفلسطينيين في اي مكان آخر غير فلسطين . على كل حال الم يعرض رئيس مجلس الشيوخ البلجيكي بول ستروي «مشروع مارشال» لاعادة توطين اللاجئين الفلسطينيين؟ وهكذا فان الايديولوجية الصهيونية ، بتحويرها للمشكلة ، تصل الى **قلب المسؤولية** ، كما قلنا أعلاه . فيصبح الفلسطينيون المطرودون من أراضيهم والذيـن يفتقرون الى وسائل الانتاج في قفص الاتهام في حين يوضع الصهاينة في موقع المعتدى عليهم والذين يدافعون عن أنفسهم كما يستطيعون .

٥ ـ ان الايديولوجية الصهيونية ، مثلها في ذلك مثل الايديولوجية المسيطرة ، تدعو الى العمل . ففي بداية الاستيطان الاستعماري الصهيوني كان ينبغـي العمل لتحويـل « فلسطين الى بلد يهودي كما ان انكلتره هي انكليزية » . ولتحقيق ذلك تم وضع أهداف عملية ووسائل استراتيجية وتكتيكية . فأنشىء الصندوق القومي اليهودي والوكالة اليهودية والهستدروت والحرس القومي والكيبوتزات والاحزاب السياسية . وبعد انشاء دولة اسرائيل وجه نداء الى شتات اليهود في العالم « للعودة الى أرض الاجداد » ووجهت نداءات من أجل التماسك القومي و« رص الصفوف » و« الوحدة المقدسة » . وأمام « المد » الفلسطيني اقترح انشاء مخططات ارهابية مضادة لاقناع العرب بالاستسلام .

٦ ـ ان الايديولوجية الصهيونية تنتج تأثيراتها بوضعها للاطراف الفاعلة ضمن اطار زمني عن طريق اعادة تأويل ماضيها وعرض مستقبل عليها . وهكذا يتم التذكير بأرض الميعاد ، بأرض الجدود التي كان يسيل فيها اللبن والعسل ، بالهيكل ، بحائط المبكى وبالثورات اليهودية المثالية ضد الرومان . كما يتم التشديد على الهوية اليهودية المتميزة التي حفظت اليهود من العدوى ببقية الاجناس . وبالمقابل فان وجود الفلسطينيين في فلسطين يوصف بأنه كان وجودا عابرا ولم يغير شيئا في طابع البلاد « اليهودي » . على كل حال فان هذا الوجود لم يكن أبدا في يوم من الايام وجودا مستقلا كما يقولون . لقد كان الفلسطينيون تحت الاحتلال التركي ثم البريطاني . ان مبدأ الزمنية هذا يهدف الى اعلاء شأن الماضي وتفخيمه وتقييم التراث اليهودي مع رفض كل حق للفلسطينيين في الرجوع الى ماض أو حاضر .

٧ ـ وتستعمل الايديولوجية الصهيونية باستمرار مبدأ الارتباط (التمفصل) . فالصهيونية هي من نتاج الموجة القومية البورجوازية والامبريالية في الغرب ومن هنا فانها تنقـل وتحرر قيم وأفكار وأساطير ومعتقدات المجتمع الذي أنتجها . ان الايديولوجية الصهيونية ترتكز ، مثلها مثل الايديولوجيات المسيطرة في البلدان الامبرياليـة ، على العوامـل الايديولوجية الاخرى المسيطرة في المجتمعات الغربية . وهذا ما يفسر لجوء الايديولوجية الامبريالية باستمرار الى قيم الدين ، الحرية ، المدنية ، الشرف ، النفوذ ، التاريخ ، الامة ، القدر ، الجنس (المعاداة للسامية) .

ان المنطق الصهيوني والصحافة الغربية عندما يتوجهان الى الشعبين الفرنسي والبلجيكي فانهما يعيران الاحداث المميزة التي طبعت تاريخ هذين البلدين المعاصر اهتماما خاصا . فمن الاساسي مثلا التذكير بفظائع النازية كما ان من الاساسي جدا أن يجهل هذان الشعبان الى أي حد تشبه المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال الصهيونـي المقاومة التي قادهـا الوطنيون في هذين البلدين ضد الاحتلال النازي من سنة ١٩٤٠ حتى ١٩٤٥ . ذلك انه اذا ظهر مثل هذا التشابه فمن الممكن ان يغير الرأي العام الغربي مواقفه .